تطور الفكر الإنساني لمفهوم الإله

طالب الدكتوراه: محمد أحمد محمد

كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة حلب

اشراف الدكتور: محمد صالح الآلوسي

العام الدراسي: 2021– 2022م

الملخص :

يجب عدم الخلط بين الاعتقاد بالألوهية على مستوى الفكر وفي عالم الذهن، وبين الحاجة إلى الألوهية على مستوى النفس وفي عالم الواقع، ذلك لأن هذا الخلط سيورطنا في مشكلة عدم التوصل لحقيقة المسألة، إن فكرة الألوهية التي لازمت الذهن الإنساني من جراء قانون السببية لا تستطيع البتة تحمل أعباء سوق الإنسانية لعبادة الإله، ورسم الطقوس الدينية له.

– إذاً لا بد من البحث عن سبب آخر يقف وراء اندفاع البشرية نحو التوجه إليه، ذلك لأن أي فكرة بما أنها فكرة تعجز عن إيجاد الحاجة في المعتقد بها لكونه قد اعتقد بها، فإن الاعتقاد بوجود ماء مثلاً لا يستدعي بوجه شربه إن لم يقف وراء ذلك عامل التعطش إليه، وهذا التعطش لا يتولد من الاعتقاد بوجود ماء فها هنا مسألتان مختلفتان بتمامهما، إحداهما غير الأخرى.

– الأولى: تتعلق بوجود (واجب للوجود)، والعلة النهائية لسائر العلل والأسباب.

– الثانية: تتعلق بالتوجه إليه لا مجرد الاعتقاد به.

كلمات مفتاحية: الألوهية– الفكر

Summary

The belief in the deity should not be confused with the level of thought and with the realm of mind, and between the need for divinity at the level of the soul and in the real world because this confusion will put us in the problem of not reaching the truth of the issue, the idea of divinity which accompanies the human mind as a result of the law of causation cannot bear the burdens of humanity is tendency to worship god and ordain religious rituals for him .

Therefore it is necessary to search for another reason that stands behind humanity is rush to go to it, because any idea since it is unable to find the need in believing in it because he believed in it, belief in the existence of water for example does not necessitate drinking it if there is no factor behind that thirst does not arise from believing in the existence of something , the first relates to the existence of a duty to exist and the final cause of all other causes .

The second is about turning to him not just believing in him .

Key Words: divinity, thought.

المقدمة :

منذ أن وعى الإنسان وجوده في هذا الكون وهو في بحث دؤوب عن معرفة أسراره، فالذهن الإنساني لم تمر عليه فترة توقف فيها عن الكشف عن سبل تعمير هذه الأرض التي يعيش عليها وتأمين حاجاته الأساسية فيها من مسكن ومأكل ومشرب، بل تعدى ذلك إلى جوانب واسعة أخرى لعلها لا تتعلق تعلقاً مباشراً بحاجاته المعيشية ولكن لها الصلة الوثيقة بفضوله العلمي وتطلعاته المعرفية وقد قادته غريزة العلم إلى التساؤل عن خالقه الذي أوجده وهنا بدأ في البحث عن معرفة الأجوبة وكيف السبيل إليها .

هدف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تقديم تصور أولي عن مسألة مهمة وهي (الألوهية بين الفكرة والحاجة) حيث يعرض الآراء التي توصلت إليها الحضارات الفلسفية البشرية في مختلف مراحلها ابتداءً بفلاسفة العصر الإغريقي ومروراً بآراء الفلاسفة الأوربيين وانتهاءً بأبحاث الفلاسفة المسلمين .

أولاً: نتائج الأبحاث الاجتماعية عن منشأ فكرة الألوهية.

أ- أبحاث دولباخ[1].

–توصل للنتيجة التالية:

– (إن الجهل والخوف هما اللذان ابتدعا الإله، وإن المخيلة والحماس والخداع هي التي جملته أو شوهته، وإن الضعف هو الذي يعبده، وإن العادة هي التي تحترمه، وإن سرعة التصديق هي التي تغذيه وتنميه وإن الطغيان هو الذي يدعمه، وذلك لاستغلال عماء البشر).

– إن الجهل إذاً هو المخترع لفكرة الإله، لأن الإنسان في ظرفه يريد أن يعلل ما لا يعلم، فإذا علم لم يعد لوجود الإله ما يبرره.

– والخوف كذلك ظل دافعا" عتيداً للتوجه للإله، فبزواله يزول التوجه هذا، هذا اللون من التفسير في الحقيقة قد خلط بين ورقتين إحداهما تتعلق بفكرة الألوهية، والأخرى تحتوي

فكرة مسألة التوجه إليها، فإذا تأملنا في باطن المسألة الأولى نجدها تتكلم عن موجود لا سبب لوجوده، وإذا نظرنا لتطبيقها في المسألة الأخرى، نلمس توجهاً عارماً قد اكتسح البشرية طوال التاريخ، يدفعها نحو الألوهية والذي تمخضت عنه أنواع من الآلهة، جلّها لا يتلاءم مع طبيعة فكرة الألوهية، بل يخالفها كل الاختلاف، ففي الوقت الذي تنص الورقة الأولى على وجود علة العلل، تذكر الثانية توجهاً نحو ما لا مجال للتردد في معلوليته ونقصه المتمثل في الصور المختلفة التي رسمتها البشرية للإله، وهذا الخلط سنجده في الأبحاث الأخرى التي سنذكرها الآن، لنرى كيف تجنبت الفلسفة الإسلامية الوقوع في شباكها، أما ضيق أفق الفكرة المادية فلا يحتاج إلى كثير بيان إذ ظلت الإنسانية على سعة علومها وعمق سيطرتها على جوانب الطبيعة كما هو الحال اليوم، متمسكة بفكرة الألوهية متشبثة بضرورة التوجه إلى إله، الأمر الذي يعرض أصول نتائج دولباخ للزلزلة[2]

ب-أبحاث ماكس مولر[3].

-تولدت فكرة منشأ الألوهية وتطورت حتى أصبحت كما هي اليوم بمرور أحقاب ثلاثة عليها:

-الحقبة الأولى، يسميها الحقبة الطبيعية: [1]

- حيث خوف الإنسان وضعفه في مواجهة الطبيعة جعله يخترع طقوساً وعبادات زعم أنها تروض الطبيعية.

1-1 دولباخ: (1723- 1789م)، وهو فيلسوف مادي من القرن الثامن عشر، رفض كل الأدلة على وجود الله، بناء" على أن الطبيعة في الكون كله في نظره كل واحد بذاته لا يحتاج إلى غيره في تفسيره، ولهذا أنكر الإله، حتى أنه كان يتباهى بأنه العدو الشخصي للإله.

2- اللواتي، محمد بن رضا: المعرفة والنفس والألوهية في الفلسفة الإسلامية والمدارس الفلسفية الأخرى، دار المعارف، بيروت، 2016م، ص 176

3- ماكس مولر: (1823- 1900م)، مستشرق ألماني وعالم لغوي، ألماني المولد، صنف الأساطير وفق الغرض الذي هدفت إليه، ودرس الأديان دراسة مقارنة، وأسهم في الدراسة المقارنة بمجالات الدين و اللغة وعلم الأساطير.

– الحقبة الثانية:

– وقت تأصل العلائق الإنسانية، نتجت ظاهرة تكريم الأبطال والأقوياء والتعبد للقدماء، وكانت نتيجتها الطبيعية أن ينال هؤلاء الأبطال وأولئك القدماء في الطقوس الدينية قسطاً وفيراً.

–الحقبة الثالثة:

– ارتفع الإنسان بمعبوداته لمرحلة فوق الطبيعة والتي سماها بالألوهية، إلا أن مولر لم يوضح في أبحاثه لماذا نال الأموات القدماء قسطاً من التعبد مع البشر، مع أنه لا مبرر لذلك إطلاقاً وليس في الخوف والضعف ما يبرره[1].

ت– أبحاث فرويد[2] :

–إن منشأ فكرة الألوهية حاجة الإنسان الدائمة للرعاية، فهذا الإنسان الذي يقضي أطول فترة طفولته بين سائر الكائنات تتأصل فيه هذه الحاجة للأبوة والأمومة، لأنها تمثل رغبته في طلب الرعاية والتربية، أما فكرة وجود عالم آخر بعد الموت والجزاء المنتظر للبشرية جمعاء، فهي وليدة الإدراك الغامض للإنسان عن نفسه المسبب له أوهاماً تتراءى له ظلالها في الخارج.

– وعندما سئل فرويد عن جماعة من البشر يؤمنون بفكرة الألوهية ويقّرون بوجود إله، دون أن يتقيدوا بأية طقوس وعبادات تجاهه، ماذا يكون الدافع لاعتقادهم به؟، إذاً الحاجة للرعاية لا تستجاب بمجرد فكرة وجود إله دونما عبادة له، فإنه لم يجد لذلك جواباً[3].

1[2]– اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 177.

2– سيغموند فرويد: (1856– 1939م)، طبيب نمساوي اختص بدراسة الطب العصبي، يُعد مؤسس علم التحليل النفسي، أسس مدرسة التحليل النفسي، وعلم النفس الحديث.

3– اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 178.

ث-أبحاث مدرسة الوضعانية[4].

-وهي أشهر المدارس الاجتماعية التي فسرت منشأ فكرة الألوهية.

1- أبحاث كونت: فقد اعتقد (كونت)[5] أن البشرية مرّت بمراحل ثلاثة، أولها: المرحلة اللاهوتية: حيث كان الإنسان فيها يبحث عن الأسباب وعن علل الأشياء، ولما كان يفتقد للطرق العلمية للإجابة عن أسئلته لجأ إلى فكرة الإله، فكان يفسر الأشياء والظواهر بكائنات وقوى غيبية، وانتهت هذه المرحلة لتتطور فكرة الآلهة المتعددة إلى الإله الواحد، ويسميها كذلك مرحلة الطفولة، والمرحلة (الميتافيزيقية) التي تعتمد على الإدراك المجرد، والمرحلة (الوضعية) وفيها يجب أن نتخلى عن البحث عن علة الأشياء، وأن نعتمد فحسب على أسلوبين للمعرفة هما: الملاحظة والتجربة، مع ذلك فلن نعطي للنتائج إلا قيمة نسبية، وأخيراً ليكن بحثنا فقط عمّا يساهم في رقي البشرية.

- حقاً من الغرابة بمكان أن يدعونا الرجل للكف عن البحث عن علل الأشياء، مع أن العلوم البشرية كلها مدينة لهذا المنحى الطبيعي في الإنسان، وهو تقصي علل الأشياء، ومع ذلك فإنهم يعدونه من كبار علماء ومؤسسي علم الاجتماع الحديث![1]

2- أبحاث دوركيم: [2]

-اعتمد فريق دوركيم بعد بحث عن منشأ فكرة الألوهية في الذهن البشري سبباً واحداً، وهو أن هذه الفكرة ليست متأصلة في البشر، وإنما قد بذلت الإنسانية مجهوداً لتشخيصها، فهي تمثل في الحقيقة نفس الجماعة البشرية في مرحلة قوتها وسلطانها وجبروتها، ذلك

---

[3] 4-المدرسة الوضعانية: وهي أول المدارس الفلسفية في العصر الحديث، التي اتخذت موقفا" نقديا" من فلسفة القرن التاسع عشر، التي حلقت في سماء الفكر المجرد فبعدت عن الواقع المحسوس، ومن ثم جاءت هذه المدرسة ردا" عنيفا" عليهم، ويمثل هذه المدرسة ثلاثة من الفلاسفة، أوجست كونت- إميل دوركيم- ليفي بريل.

5- أوغست كونت: (1798- 1857م)، عالم اجتماع، وفيلسوف فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يُعرف به اليوم، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، ويُعد المؤسس للفلسفة الوضعية.

لأن الإنسان البدائي عندما كان يحضر حفلات قومه، كانت تأخذه حالات من النشوة واللذة يلازمها شعور بأنه أرفع كثيراً مما هو عليه، إلى أن ظهور شعوره هذا ليبلغ مبلغ الإله.

– يُعد هذا التفسير من النظريات المهملة أو المنسية لشدة مخالفتها للطبيعة الإنسانية[3].

ج– أبحاث ديكارت[4]

–تصور ديكارت أن منشأ فكرة الألوهية من الله نفسه، فالإنسان ذلك الموجود الناقص كيف له التفكير في الكامل؟ بل كيف له صياغة فكرة عن وجود موجود ما جامع لسائر الكمالات؟

– إن النقص لا ينتج الكمال، والناقص لا يتوصل لإبداع الكامل، فذلك عمل لا يتسنى إلا للكامل نفسه، فإذاً فكرة الألوهية من أعمال الإله الكامل[5].

---

[4]1– اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 178– 179.

2– إميل دوركيم: (1858– 1927م)، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، درس التلمود والعهد القديم، كما درس العبرية والتاريخ، ثم هجر اللغويات كي يدرس تاريخ الأديان.

3– اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 179.

4– رينيه ديكارت: فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي، يُلقب بـ (أبو الفلسفة الحديثة)، له العديد من المؤلفات في الفلسفة والرياضيات، اخترع نظاما" رياضيا" سمي باسمه (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ (الهندسة التحليلية)، وهو الشخصية الرئيسية لمذهب العقلانية في القرن السابع عشر، توفي سنة 1650م.

5– اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 180.

ثانياً: تاريخ البرهنة على الألوهية:(وجود الله ووحدانيته).

أ- **العصرالإغريقي:**

–دلائل أفلاطون[1] على وجود الله:

–اعتمد أفلاطون على ظاهرة الحدوث المتعلقة بالأشياء ليثبت ولادتها، وبالتالي فلا بد من فرض صانع لها، وهو دليل الحدوث، ويُعرف كذلك بدليل ضرورة وجود العلة الفاعلة، فالنظر الدقيق في أحوال الطبيعة يدل على حركتها كما يدل على طلبها التكامل عبر هذه الحركة، فالأشياء في تبدل وتحول مستمرين، وهذا إن دل على أمر فإنما يدل على حدوثهما، وإلا لامتنعت على التحول والتبدل فإذاً حدوثها ثابت وفرض محدثها ثابت كذلك لامتناع حدوث الشيء بلا علة[2].

– دلائل أرسطو[3]:

– لأرسطو أدلة عدة على وجود الله، والذي أسماه بالمحرك الأول لسائر الحركات، منها انطلق لاثبات وجوده، فالأشياء في حركة مستمرة الأمر الذي لا يستدعي تكلف دليل فوجداننا اليومي يثبت الحركة، وبما أن المتحرك لا يمكنه أن يكون محرك نفسه لامتناع الشيء أن يكون علة نفسه، إذاً لا بد من القول بوجود محرك لا محرك له، لامتناع تعدد العلل إلى ما لا نهاية. .[5]

---

[5] 1- أفلاطون: وهو أرستوكليس بن أرستون، (427– 347ق.م) ، وهو فيلسوف يوناني كلاسيكي، يُعد مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، وضع الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، وله العديد من المؤلفات.

2– اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 196.

3– أرسطو: (384– 322ق.م) ، فيلسوف يوناني، وهو تلميذ أفلاطون، وواحد من أهم المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة، منها: الفيزياء– الشعر– المسرح– الموسيقى– المنطق– البلاغة– اللغويات– السياسة– علم الأحياء– علم الحيوان، وهو واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية.

4- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 197.

– أثبت أرسطو وحدانية الله عبر النظر إلى نظام الكون، فدقته ووحدته وحكومته على الكون برمته دليل على أن موجوده واحد لا شريك له، و إلا لشاهدنا نظاماً آخر يحكم جانباً من الكون، ليكون دليلاً على وجود منظم آخر، فعندما لا نجد ذلك يثبت زوال الشرك.

– كما أثبت أرسطو بساطة الذات الإلهية، ذلك لأن الله إن لم يكن بسيطاً لزواج المادة وسرى في التركب، و لبطل استغناه وكماله.

– ويضيف أرسطو إلى الله صفة الخيرية المحضة، فهو على أتم كمال وكما يجب أن يكون، وأخيراً فهو العلة الغائية لسائر الخلق، إذ الموجودات بأسرها تتجه إليه عبر حركتها وتطلبه[4].

- دلائل أفلوطين: [1]

– يقول أفلوطين: وجود الوحدة قبل الكثرة، لأن الكثرة تصر على هذه الوحدة، من وحدة إلى أخرى تصل إلى الواحد المطلق الذي ليس مرتهناً بكائن أخر– ثمة دليل أخر يسوقه أفلوطين للغرض نفسه، وهو دليل الحضور الإلهي، في عمق الكيان الإنساني، مما يسمح للمشاهدة الحضورية الباطنية له، والتي يقول عنها (كأن نمتلك الشعور بحضوره بدون أن تكون لنا معرفة بهذا الحضور)[2].

ب–عند الفلاسفة الأوربيين :

1–توما الأكويني:[3]

–عرض توما الأكويني عدة أدلة تثبت وجود الله، منها برهان الحركة لواضعه أرسطو، وبرهان العلة الفاعلة الذي يمنع تصاعد العلل إلى ما لا نهاية له، وهو كذلك لأرسطو، وبرهان تأرجح الممكن بين الوجود والعدم واحتياجه إلى العلة المفيضة للوجود، وهو برهان الفارابي والشيخ الرئيس، ومنها البرهان الناظر لتفاوت درجات وجود الأشياء، فالخير والنبل مثلاً وسائر الصفات الأخرى نجدها تتواجد عند الناس بدرجات مختلفة، فلابد إذن من فرض موجود يتمتع بها كاملة وهو الله.[4]

6

2- **أنسلم:**[5]

- صاحب الدليل المشهور (الحجة الوجودية).

-خلاصة الدليل: إن في أذهاننا فكرة عن وجود الكائن الأتم كمالاً، وحتى أولئك الذين ينكرونه فهم يتصورونه أولاً، فالذهن إذاً مجال خصب لتواجد وبقاء هذه الفكرة عن وجود الموجود الكامل، وهذه الفكرة هي نفسها تصبح دليلاً على وجود الموجود الكامل، ذلك أنه إذاً لم يكن لهذه الفكرة واقع مطابق لها في الخارج، لما كانت فكرة عن الموجود الكامل، إذ في الذهن كذلك فكرة عن الموجود الناقص، ولكنه ذو واقع خارجي فيكون أكمل مما فرضناه موجوداً كاملاً لا واقع له في الخارج.

- وهذا خلف ! إذاً يجب وجود واقع الفكرة في العيان.[6]

- ديكارت:

1- أفلوطين: (205- 270م)، وهو فيلسوف يوناني، يُعد أبرز ممثلي الأفلاطونية المحدثة.

2- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 198.

3- توما الأكويني: (1225- 1274م)، فيلسوف ولاهوتي، الأكويني نسبته إلى محل اقامته في أكوين، ويُعد أحد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت الطبيعي، وتأثيره واسع على الفلسفة الغربية.

4- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 200.

[7] 5- أنسلم: (1033- 1109م)، لاهوتي وفيلسوف، وهو رئيس أساقفة كنتربري، من فلاسفة أوربة في القرن الحادي عشر، ولد في شمال إيطالية، وكان له تأثير بالغ على اللاهوت الغربي.

6- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع السابق، ص 200.

1- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع نفسه ، ص 201.

2- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع نفسه، ص 203.

3- اللواتي، محمد بن رضا: المرجع نفسه، ص 203.

– حذا حذو أنسلم، فقال إن الفكرة عن وجود الله هي الدليل على وجوده فعلاً[1].

ت–براهين الفلسفة الإسلامية:

1 –الوجوب والإمكان:

– عندما نقول واجب الوجود فإننا نعني به ذلك اللون من الوجود الذي لا يمكن فرض عدمه، وإلا فإن محالاً يلزم منه، ذلك لأنه لا يتفق مع حقيقة الوجوب وقد فرضناه كذلك، إن ابن سينا يفرض أولاً وجود موجود على نحو الوجوب، وبعد ذلك سيبحث عن أدلة إثباته.

2– برهان الصديقين (الإمكان الماهوي):

–إنا لا نشك في أن الواقع الخارجي يعج بالموجودات الكثيرة، والتي على كثرتها لا يخلو أمرها من حالتين، فإما أن تكون واجبة الوجود وعندئذ يثبت لدينا أن هنالك موجود ويمتنع عدمه، وإما أن تكون ممكنة الوجود وعندئذ لا بد من فرض علة غيرها أفاضت عليها الوجود ومنحتها إياها.

– والعلة تلك إما أن تكون واجبة فيثبت الموجود غير القابل للعدم، وإما أن يكون حالها خلاف الغرض، وعندئذ لا بد من وجود علة وراءها هي المانحة للوجود على نحو يكون ذاتياً فيها، وإلا لوقعنا في مأزق تسلسل العلل إلى ما لا نهاية، الأمر الذي يبطله العقل ويأباه [2].

– والخلاصة: الموجود إما أن يكون واجباً وهو المطلوب، وإما أن يكون ممكناً فلا بد من وجود علة تخرجه من الإمكان للوجود، والعلة هذه إما أن تكون واجبة وهو المطلوب، أو أن تكون ممكناً آخر فلا بد من انتهاء سلسلة العلل إلى الواجب دفعاً للدور والتسلسل.

–إن الحاجة إلى العلة راجعة إلى (الإمكان الماهوي) فالأشياء لأنها ممكنة الذوات تترجح بين الوجود والعدم، فطبيعي أن تمدّ يد الحاجة إلى العلة، فإذاً أصابع الاتهام تتوجه إلى إمكانها الذاتي، أما العلة الأولى فلكونها قد طوت هذه الإمكانية لتمتعها بحصانة الوجود، إذاً لم تعد بحاجة إلى علة من ورائها.

– إن نظرية الإمكان الماهوي بحثت عن سرّ الحاجة إلى العلة خارج الشيء نفسه، وبالتحديد في مرحلة ما قبل وجودها، فلما عدت وجودها دليلاً على إمكانها وعدّ تمانعها عن نيل حصتها من الوجود، شخصت الإمكان الذي هو مرحلة ما قبل وجود الشيء، مع أن حاجة الشيء إلى علتها يجب أن ترجع إلى عمق هوية ذلك الشيء لا إلى مرحلة سابقة لوجوده[3]

عند ابن سينا:[1]

1–كمال وحدانية واجب الوجود، وأن كل متلازمين في الوجود متكافئين فيه فلهما علة خارجة عنهما.

–ولا يجوز أن يكون اثنان يحدث منهما واجب وجود واحد، ولا أن يكون في واجب الوجود كثرة بوجه من الوجود .

–ولا يجوز أن يكون شيئان اثنان ليس هذا ذاك، ولا ذاك هذا، وكل واحد منهما واجب الوجود بغيره، ولا يجوز أن يكون كل واحد منهما واجب الوجود بالآخر، حتى يكون (أ) واجب الوجود بـ (ب) لا بذاته، و(ب) واجب الوجود بـ (أ) لا بذاته، و جملتهما واجب وجود واحد.

–وذلك لأن عدهما ذاتين غير عدهما متضايفين. ولكل واحد منهما وجوب وجود لا بذاته، فكل واحد منهما ممكن الوجود بذاته. ولكل ممكن الوجود بذاته علّة في وجوده أقدم منه، لأن كل علّة أقدم في وجود الذات من المعلول، وإن لم يكن في الزمان ، فلكل واحد منهما في الذات شيء آخر يقوم به أقدم من ذاته.

–وليس ذات أحدهما أقدم من ذات الآخر، على ما وصفنا، فلهما إذاً علل خارجة عنهما أقدم منهما. فليس إذاً وجوب وجود كل واحد منهما مستفاداً من الآخر، بل من العلة الخارجة التي أوقعت العلاقة بينهما.

8

1- ابن سينا: (370هـ/ 980م– 428هـ/ 1037م)، طبيب وفيلسوف، له عدة مؤلفات في الطب و الفقه والأخلاق و اللغة والفلك، أهمها: الشفاء– النجاة– القانون.

-وأيضاً فإن ما يجب بغيره، فوجوده بالذات متأخر عن وجود ذلك الغير ومتوقف عليه. ثم من المستحيل أن تتوقف ذات في أن توجد على ذات توجد بها، فكأنها تتوقف في الوجود على وجود نفسها.

-وبالجملة فإذا كان ذلك الغير يجب به، كان هذا أقدم مما هو أقدم منه، ومتوقف على ما هو متوقف عليه، فوجودهما محال[2].

2-في أن واجب الوجود بذاته خير محض.

-وكل واجب الوجود بذاته فإنه خير محض وكمال محض، والخير بالجملة هو ما يتشوّقه كل شيء ويتم به وجوده. والشر لا ذات له، بل هو إما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر.

فالوجود خيرية، وكمال الوجود خيرية الوجود، والوجود الذي لا يقارنه عدم، لا عدم جوهر، ولا عدم شيء للجوهر، بل هو دائم بالفعل، فهو خير محض. والممكن الموجود بذاته ليس خيراً محضاً، لأن ذاته بذاته لا يجب له الوجود بذاته.

-فذاته تحتمل العدم، وما احتمل العدم بوجه ما، فليس من جميع جهاته بريئاً من الشرو النقص.

-فإذاً ليس الخير المحض إلا الواجب الوجود بذاته. وقد يقال أيضاً خير لما كان نافعاً ومفيداً لكمالات الأشياء. وسنبين أن الواجب الوجود يجب أن يكون لذاته مفيداً لكل وجود، ولكل كمال وجود، فهو من هذه الجهة خير أيضاً، لا يدخله نقص ولا شر[1].

1- في أن واجب الوجود حق بكل معاني الحقّة:

-وكل واجب الوجود بذاته فهو حق محض، لأن حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له، فلا حق إذاً أحق من الواجب الوجود، وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد

2-ابن سينا، الحسين أبي علي: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ص 263.

بوجوده صادقاً، فلا حق أحق بهذه الحقيقة مما يكون الاعتقاد بوجوده صادقاً، ومع صدقه دائماً، ومع ذلك دوامُه لذاته لا لغيره[2].

2- في إثبات واجب الوجود.

-لا شكّ أن هنا وجوداً، وكل وجود فإما واجب وإما ممكن، فإن كان واجباً فقد صحّ وجود الواجب، وهو المطلوب، وإن كان ممكناً فإنا نوضح أن الممكن ينتهي وجوده إلى واجب الوجود، وقبل ذلك فإنا نقدم تقدمات، فمن ذلك أنه لا يمكن أن يكون في زمان واحد لكل ممكن الذات علل ممكنة الذات بلا نهاية، وذلك لأن جميعها إما أن يكون موجوداً معاً، فإن ما لم يكن موجوداً معاً غير المتناهي في زمان واحد، ولكن واحد قبل الآخر، فلنؤخر الكلام في هذا، و(ب) أن يكون موجودا معاً، ولا واجب وجود فيه، فلا يخلو إما أن تكون الجملة بما هي تلك الجملة، سواء كانت متناهية أو غير متناهية، واجبة الوجود بذاتها أو ممكنة الوجود.

-فإن كانت واجبة الوجود بذاتها، وكل واحد منها ممكن، يكون الواجب الوجود متقوّماً بممكنات الوجود، هذا خلف، وإن كانت ممكنة الوجود بذاتها، فالجملة محتاجة في الوجود إلى مفيد الوجود، فإما أن يكون خارجاً عنها أو داخلا فيها، فإن كان داخلاً فيها، فإما أن يكون واحداً منها واجب الوجود، فيكون هو علّة الوجود الجملة، وعلّة الجملة علّة أولاً لوجود أجزائها، ومنها هو، فهو علّة لوجود نفسه، وهذا مع استحالته، إن صحَّ فهو من وجه ما نفس المطلوب، فإن كل شيء يكون كافياً في أن يوجد ذاته، فهو
واجب الوجود، وكان ليس واجب الوجود، هذا خلف، فبقي أن يكون خارجاً عنها، ولا يمكن أن يكون علّة ممكنة، فإن جمعنا كل علّة ممكنة الوجود في هذه الجملة، فهي إذاً خارجة عنها وواجبة الوجود بذاتها، فقد انتهت الممكنات إلى علّة واجبة الوجود، فليس لكل ممكن علّة ممكنة بلا نهاية[3].

---

10 1- ابن سينا، الحسين أبي علي: المصدر نفسه، ص 265.

2- ابن سينا، الحسين أبي علي: المصدر نفسه، ص 266.

3- ابن سينا، الحسين أبي علي: المصدر نفسه، ص271.

– أيضاً قدمت الفلسفة الإسلامية عدة دلائل على وجود الله، وهي:1– الوجود حقيقة أصلية. 2– أصالة الوجود وعينيته وتشككه. 3– وقوع الاشتراك في عين الامتياز. 4–حقيقة رابطة العلية. 5– الحاجة إلى العلة.

ثالثاً: الإله المعبود في الديانات الوثنية والتوحيدية والعلمانية:

أ– الإله المعبود في الديانة الوثنية:

–الوثنية: وهي معتقدات وممارسات تتفق على عبادة الطبيعة، وقد تتخذ الوثنية عدة أشكال، منها وحدة الوجود (الإيمان بأن الطبيعة المادية هي الإله)، تعدد الآلهة (الإيمان بأكثر من إله)، عبادة الأصنام (الإيمان بأن الأشكال المادية في العالم هي الطاقة الإلهية وعبادة الأصنام وتقديسها).

1–ديانة عصور ما قبل التاريخ:

أ–عقائد البالوليت الأسفل (عبادة النار): [حوالي 1,400,000– 100,000ق م]

–إن صناعة الأدوات الحجرية، واكتشاف النار واستعمالها يعدان من أهم إنجازات العصر الحجري القديم على المستويين المادي و الروحي، وقد انعكسا على تطور وعي الإنسان وامكاناته الروحية.

– لقد عبد إنسان البالوليت الأسفل النار وقدسها، ويبدو أن السبب وراء ذلك الدور الكبير للنار في تطور حياة الإنسان، فقد كانت النار تحمي كهوف الإنسان من الكواسر والبرد القاسي، وكانوا يستخدمونها لشي اللحم، كما جعلت النار كثيراً من المواد التي لم تكن تؤكل قبل ذلك قابلة للأكل بعد معاملتها بالنار، لقد جعلت النار الإنسان أكثر قوة ولعبت دوراً مهماً في تطوره اللاحق[1].

ب: البالوليت الأوسط (تقديس الحيوان) : [حوالي 100,000 – 40,000 ق م]

–أشار الباحثون إلى عبادات منظمة لإنسان(النياندرتال)[2] للحيوانات، فقد حفظ في مغاور وكهوف الألب عدد من جماجم دببة مرتبة بطريقة خاصة، احيط بعضها بحجارات صغيرة وبعضها الآخر بألواح حجرية وجماجم محفوظة مع عظام الساعد في جدار الكهف.

– ولا يقتصر الأمر على الدببة، فهناك الجاموس والثور وغيرها، وهناك آثار تدل على عبادة هذه الحيوانات التي وجدّ فيها إنسان النياندرتال الأوسط قوة هائلة تبعث على الرهبة، وقد عدّ بعض الباحثين أن فكرة رسوم الحيوانات داخل المغاور والكهوف مرحلة من مراحل التوصل إلى التدجين حيث عرف الإنسان مواطن ضعف الحيوانات وتمكن من خلال معرفته لهذه النقاط أن يسيطر على الحيوانات ويدجنها[3].

ت: عقائد البالوليت الأعلى (دين الإنسان العاقل– اللوحات والدمى): [حوالي 40,000– 35,000 ق م]

–لقد شهد عصر البالوليت الأعلى ظهور نوعين من الفن هما الفن التشيكيلي (الرسم) المُعبر عنه بجداريات الكهوف، وفن النحت الذي تجسد في التماثيل، ولم يكن ظهور هذا الفن في هذا العصر من

أجل الفن بذاته، بل هو استمرار لتشكل الدين وظهوره في عصر البالوليت بعامة[1].

إذاً تطور مفهوم الإله لدى الإنسان ليقوم بصنع التماثيل الحجرية وعبادتها.

---

[11] 1- الماجدي، خزعل : أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م، ص 35.

2- لقد وصف شكل إنسان النياندرتال اعتماداً على اللقى العديدة له، جمجمته عموماً طويلة ومنخفضة مع انتفاخ في منطقة الصدغ، أما عظم الحواجب بارز فوق العيون، الوجه عالي وبارز إلى الأمام، حجم الدماغ يساوي أو يزيد عنه لدى الإنسان الحالي، وهو بمعدل 1200- 1400سم3 ، وعظام الهيكل لها سطوح مفاصل عريضة وهي أغلظ من عظام الإنسان الحالي.
أور، فرنسيس: حضارات العصر الحجري القديم، مكتبة الإسكندرية، 1995م، ط1، ص 115.

3- الماجدي، خزعل: المرجع السابق، ص 40.

1- الماجدي، خزعل: المرجع نفسه، ص 43.

الخلاصة:

–تطور مفهوم الإله لدى إنسان النياندرتال، فقد بدأ بعبادة النار لدورها المهم في حياته، ثم انتقل في المرحلة الثانية إلى تقديس الحيوانات الضخمة التي وجد فيها قوة هائلة تبعث على الرهبة، وانتقل في المرحلة الثالثة إلى صنع التماثيل الحجرية وعبادتها.

– ويمكننا أن نضع مخططاً موجزاً لمراحل البالوليت، ونوع الإنسان السائد فيه، ومنجزاته المادية والروحية.

العصر الحجري	نوع الإنسان	الأشكال المادية للمنجز	الدين	التاريخ
1-البالوليت الأسفل	المنتصب	الأدوات العظمية والحصوية	عبادة النار	حوالي 1,400,000-100,000 ق م
2-البالوليت الأوسط	النياندرتال	المدافن	تقديس الحيوانات	حوالي 100,000-40,000 ق م
3-البالوليت الأعلى	العاقل	لوحات الكهوف والدمى الانثوية	عبادة التماثيل الحجرية	حوالي 40,000-35,000 ق م

2- الديانة المصرية القديمة:

–تعددت المعبودات الوثنية في الديانة المصرية القديمة وتنوعت شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانات الوثنية الآخرى.

– أنواع المعبودات الوثنية في الديانة المصرية القديمة:

1- عبادة الحيوان والنبات:

–إن مخلفات الحضارة المصرية القديمة من آثار وأساطير وغيرها تكشف عن كثير من الحيوانات المقدسة التي كان المصريون يقدسونها، والتي كانت في أغلب الأحيان رمزاً إلى الإله المعبود.

– لقد تنوعت هذه الحيوانات حيث عبدّ المصريون العجل– التمساح– الصقر– البقرة– الأوزة...الخ.

– كثيراً ما اختار المصري بعض الحيوانات المفزعة مثل: التمساح– الثعبان، كما اختار أحياناً بعض الحيوانات النافعة مثل: التيس– الثور– البقر، وقد اختار في بعض الأحيان أنواعاً أخري من الحيوانات شغلت تفكير الرجل الساذج بحركاتها وأعمالها، كابن آوى الذي يتسلل ليلاً من الصحراء متجهاً نحو الأماكن التي اختارها المصري لدفن موتاه.

– وكان للمصريين أيضاً معبوداتهم الخاصة من النباتات فقد قدسوا بعض أنواع النباتات كالنخيل والتين والعنب....الخ، إلى غير ذلك من المعبودات النباتية التي كانت أقل ذيوعاً وانتشاراً من المعبودات الحيوانية[1].

2– مظاهر الطبيعة الأخرى:

–هذا وقد عبدّ المصريون بعض مظاهر الطبيعة الأخرى مثل: السماء والأرض، الشمس– القمر– النجوم، والكواكب الأخرى.

– فكان الإله (جب) هو إله الأرض وصوره المصريون القدماء على هيئة المستلقي على بطنه، وقد نبتت المزروعات فوق ظهره.

– أما آلهة السماء فكانت الإلهة (نوت) وقد صورت السماء أحياناً على هيئة بقرة يمسكها إله الهواء (شو) وآلهة أخرى، وعلى بطنها النجوم وسفينة الشمس، وأحياناً أخرى على هيئة امرأة يحملها (شو).

– واختار المصريون الطائر (أبيس) أبي منجل ليرمز إلى إله القمر[2]

3– عبادة البشر:

–وكان للمصريين آلهة من بني البشر اعتقدوا حلول الإله فيهم، ويبدو أن هذا الاعتقاد ظهر بين المصريين حينما ولد الملك (مينا) القطرين وذلك في حوالي 3200 ق م الذي أعلن أنّ روح الإله حلت فيه، وتقبل الناس هذه الفكرة، واعتقدوا بألوهية الملك نتيجة لحلول

---

[13] 1– عجيبة، أحمد: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص 85 وما بعدها.

2– عجيبة، أحمد: المرجع نفسه، ص 90.

3– عجيبة، أحمد: المرجع نفسه، ص 91.

روح الإله، وقدموا له الكثير من ألوان بطولية واستطاع أن ينتصر ويوحد الأقطار المصرية تحت إمرته وتصرفه، ولذلك يمكن القول إن المصريين القدماء قبلوا الاعتقاد بأن الملك حلت فيه روح الإله ربما وهم راغبون لا مكرهون، ويدل على ذلك ما روي من أن المصريين كانوا يقدمون له جميع أنواع الخضوع والتقديس، وكانوا يعاملونه معاملة الإله[3].

–بعد استعراضنا للديانة الوثنية في مصر القديمة، سوف نتحدث عن مفهوم الإله في هذه الديانة.

– بالنسبة إلى تقديس المصريين القدماء للحيوانات والنباتات:

– إنّ تقديس المصريين للحيوانات لم يكن لذات الحيوان نفسه، ولكن لأن روح الإله حلت فيه، وهذا يدل على أنّ المصريين القدماء اختلفوا كثيراً عن بعض الأمم الأخرى التي قدست الحيوانات، في أول الأمر يجب أن نعرف أن المصريين حينّ قدسوا الحيوانات جعلوها مقصورة على فرد واحد من أفراد كل نوع من أنواع الحيوانات.

– فليس معنى تقديس المصريين للحيوانات تقديس كل أفراد هذه الحيوانات، بل المقصود هو اختيار فرد واحد من كل نوع ويكون المقصود بحلول روح الإله فيه، وقد اعتقد المصريون أيضاً أن النباتات حلت فيها روح الإله.

– أما بالنسبة إلى عبادة المصريين للبشر:

– اعتقد المصريون أيضاً بألوهية الملك نتيجة لحلول روح الإله فيه، وقدموا له كل ألوان العبادة والخضوع والتقديس.

– إذاً آمن المصريون بوجود الإله، لكنهم اعتقدوا بحلول روح الإله في النباتات والحيوانات والبشر، ولكن ليس كل إنسان إنما الملك (الفرعون) المنتصر المسيطر الموحد للبلاد تحت إمرته وسيطرته.

3: الديانة الهندوسية:

–وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم سكان الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر إلى وقتنا الحاضر، متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله.

– الإله في الفكر الهندوسي:

– يعتقد الهندوس بثالوث الآلهة الذي يسيطر على الكون:

1– براهما: سيد جميع الآلهة فهو القوة الخالقة للطبيعة.

2–فشنو: إله الحب، والذي كثيراً ما ينقلب إلى إنسان ليقدم العون للبشر.

3–شيفا: إله القسوة والتدمير وهو تجسيد للقوة الكونية التي تعمل على تخريب صورة الكون وهو لا يظهر عادةً إلا في ميادين القتال والمعارك الضخمة.

–وكما جعل الهندوس من الظواهر الطبيعية آلهة، جعلوا لبعض الحيوانات قداسة مثل: الفيلة– القردة– الأفاعي، أما البقرة فهي أكثر الحيوانات قداسة عندهم، وقد جعلوا لها تماثيل في كل معبد ومنزل وميدان، هذا كله لاعتقادهم أن هذه الحيوانات الضخمة مصادر قوة ترمز جيداً إلى القوة الكبرى التي تسيطر على هذا العالم الكبير[1].

4: الديانة البوذية:

–وهي ديانة وثنية تتبع تعاليم مؤسسها (بوذا)[1].

– مرت الديانة البوذية بمرحلتين:

1– فترة حياة بوذا (560– 480 ق م):

–اعتقد بعض الباحثين أنّ بوذا كان ملحداً، لم يدع بوذا أتباعه إلى التفكير في الله ووجوده وذاته مطلقاً، ولم يكلف أحداً بالخوض في هذه المسائل، التي يعدّها بوذا أمور لا تفيد ولا تجدي الإنسان، بل دعا أتباعه إلى الاعتقاد بأفكاره التي وضعها لهم.

2– بعد وفاة بوذا:

[14]1– لوبون، غوستاف: حضارات الهند، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م، ط1، ص 331.

–اعتقد أتباع الديانة البوذية أنّ روح الإله (فشنو) حلت في بوذا، فقاموا بتأليه بوذا وعبادته، وأعطوه صفات رب العالمين الدائم الأبدي، وقد انتشرت هذه الديانة في الهند والصين واليابان[2].

– ث: الديانة التاوية:

– لا يتطابق مفهوم التاوية[3] مع أي مفهوم نعرفه عن الألوهية المفارقة، الخالقة للعالم والمتحكمة به عن بعد، ولا مع أي قانون مفروض على العالم من خارجه، بل هو الخميرة الفاعلة في الكون من داخله، والنظام الضمني الذي يدفع صيرورة عمليات الطبيعة، من هنا فإن هذا المفهوم يتفق مع التصورات الفلسفية والدينية الصينية، التي لا تنظر إلى الكون بعده ناتجاً لفاعلية ملك سماوي، بل ترى فيه ما يشبه الجسد الحي الذي تعتمد وظائفه على بعضها بعضاً وفق تلقائية طبيعية مغروسة في صميمه، فالصينيون عبر تاريخهم لم يأخذوا مفهوم الألوهة المشخصة المفارقة للعالم بشكل جدي، ولم يكن لديهم تصور واضح عن إله يتربع على عرش الكون، كما يتربع الإمبراطور على عرش سلطانه، ورغم أن الميثولوجيا الصينية حافلة بالآلهة من شتى الأشكال والأنواع والاختصاصات، إلا أن هذه الآلهة لم تكن في حقيقتها إلا أسلافاً أسطوريين رفعهم الخيال الشعبي إلى مراتب عليا وقدسهم وأقام لهم المعابد، وتُظهر السير الأسطورية لهؤلاء

1–غوتاما بوذا: (563ق.م– 480ق.م)، باحث وفيلسوف ومفكر، وهو مؤسس ديانة أو فلسفة البوذية، و(بوذا) ليس اسم علم، وإنما لقب ديني معناه (الحكيم)، حول أتباعه تعاليمه إلى مبادئ دينية و ألهوه.

2– الندوي، محمد: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، دار الشعب للنشر، القاهرة، 1970م، ص 150.

3– التاو: وهي مجموعة مبادئ تنقسم لفلسفة وعقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية القديمة، والتاو في اللغة الصينية تعني (الطريق)، ولكن بالمعنى الشمولي للكلمة الذي يدل على جوهر صيرورة عمليات الكون والطبيعة.

الأسلاف كيف ابتدأ أمرهم كرجال صالحين على الأرض، وكيف تم تأليهم وعبادتهم فيما بعد.

– ومما يلفت النظر في أمر الآلهة الصينية على كثرتها أنها لا تظهر كشخصيات ذات كيان محدد ووظيفة دائمة بل ككيانات غير واضحة الملامح تكسب قوتها من قوة المنصب الذي تشغله، ذلك أن الوظيفة الإلهية هي الثابتة أما شاغلوها فمتحولون ومتنقلون.

– إذاً الأشياء في التاوية تنشأ تلقائياً وبشكل متزامن[1].

ب–الإله المعبود في الديانات التوحيدية:

1–الديانة اليهودية:

–تحتل الديانة اليهودية مكانة مهمة في تاريخ الأديان، فهي من الديانات التوحيدية تستمد شرائعها وعقائدها الأساسية من التوراة.

– يهوه:

(وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء وأما بإسمي يهوه فلم أُعرف عندهم)[2] ، فعلى الرغم من أن الآباء استخدموا الاسم قبل الطوفان وبعده إلا أن معناه ومغزاه لم يكن معروفاً حتى ظهر الله لموسى في العليقة (فقال موسى لله ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم، هكذا تقول لبني إسرائيل (يهوه) إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هذا اسمي إلى الأبد، وهذا ذكري إلى دور فدور)[3]

---

[16] 1– لاو– تسو: التاو، ترجمة: فراس السواح، دار علاء الدين للنشر، ط1، 1998م، ص 11.

2– الفغالي/ عوكر، بولس/ أنطوان: العهد القديم العبري، ط1، المكتبة البولسية، 2007م، سفر الخروج، 6: 3

3- العهد القديم العبري، سفر الخروج 3: 13

– ويقول الأستاذ جرجس إبراهيم صالح: إنّ الله حينما أعلن لموسى عن اسمه الممجد (يهوه) لم يكن اسماً جديداً، لكنه إعلان HAWAH عن تمام عهده الذي قطعه مع إبراهيم وأكده مع إسحق ويعقوب.

– فأهيه أو يهوه هو اسم ذات لله بمعنى (أكون ويكون) وهما في فعل الكينونة للمتكلم (أكون) وللغائب (يكون) فأهيه للمضارع المفرد المتكلم، ويهوه للمضارع المفرد الغائب، أهيه الذي أهيه = أكون الذي أكون (بصفة المتكلم) = أنا الذي أنا = أنا هو = الذي أنا هو = أنا هو الكائن.

– يهوه = الكائن (صيغة المضارع الغائب) = الواجب الوجود = القائم بذاته.

–وكل من الاسم (أهيه– يهوه) مشتق من الفعل (هافاه HAWAH) ومعناه يكون أو يصير أو يوجد، وسواءً كان الاسم أهيه أو يهوه فالمقصود منه:

1– إنّ الله هو الكائن وحده الذي لا شريك له في الربوبية.

2–إنه هو الكائن الواجب الوجود أي الذي لا بدّ أن يكون.

3–هو الكائن دائماً أي الأزلي الأبدي.

–وقد استخدم الكتاب المقدس أكثر من اسمين للفظة الجلالة، وفيما يلي نذكر بعض هذه الأسماء ودلالتها

1– إل:

–وهو أقدم الأسماء المعروفة للبشرية وتشير للألوهية، حتى إن كثير من الشعوب كان يستخدم ذات الاسم للتعبير عن آلهتهم، فاسم (إل) يعني الألوهية بصفة عامة، ويبدو أن اسم (إل) عُرف لدى البشرية عقب الطوفان، وجاء اسم (إل) في العهد القديم بصيغة الجمع (إلوهيم) كإشارة مبكرة للثالوث القدوس.[17]

– فاسم (إل): هو اسم جنس يدل على الألوهية بصفة عامة، واسم علم يدل على الشخص الوحيد والمحدود والمحدد الذي هو الله.

[17]1– العهد القديم العبري، سفر التكوين 17: 1

– أما إلوهيم: فهو صيغة جمع لا جمع التفخيم فهذا غير معروف في اللغة العبرية، وليس أيضاً أثراً وثنياً.

– إذاً كان إل معروفاً ومعبوداً ويعني الألوهية تقريباً في كل العالم السامي، وفي القسم الغربي من المنطقة خاصةً في فينيقيا وكنعان، وقد اقترن اسم إل بأسماء أخرى وصفيّة لتشير إلى الله في صفاته.

أ– إل شدّاي: وشدّاي : جمع كلمة شاد أي قوة أو قدرة، وشدّاي = أصحاب القوات = أصحاب القدرات = المقتدرون، وتُرجم إلى العربية (القدير)، وإل شدّاي أي القدير رب القوات أو الرب القدير، وقد ورد اسم شدّاي 48 مرة في العهد القديم منها أكثر من ثلاثين مرة في (سفر أيوب، ومرتين في المزامير).

(ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملاً)[1]

–وكان هذا هو الإعلان الأول للإنسان عن اسم من أسماء الله في الكتاب المقدس.

ب– إل رئي:

–وتعني الله إله الرؤية أي الذي يرى كل شيء، فعندما ظهر الله لهاجر وأوصاها بالعودة إلى بيت سيدها (فدعت اسم الرب الذي تكلم معها: أنت إل رئي لأنها قالت أههنا أيضاً رأيت بعد رؤية)[2]

ت– إل أولام:

–وهذا تعبير يشير إلى سرمدية الله أي أنه أزلي بلا بداية، وأبدي بلا نهاية :

(وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي)[3]

2–إلوهيم:

–اسم إلوهيم جمع إل، ومعنى إل القدير أو القوي، فإلوهيم تعني الله القوي الأزلي الأبدي، وهو من أكثر الأسماء التي وردت في العهد القديم حتى أنه ورد في سفر التكوين نحو

مئتي مرة، فجاء في أول آية في الكتاب المقدس (في البدء خلق الله (إلوهيم) السموات والأرض)[4]

3- أدوناي:

-أدوناي جمع كلمة (أدون) ومعناها (السيد- المولى- المالك- الرب الملك)، وترجمت في العربية إلى : السيد أو الرب.

- أما بالنسبة إلى اختلاف الأسماء الإلهية، فيبدو أن السبب دخول مصادر مختلفة في تأليف التوراة، فهناك المصدر(اليهوي) الذي يستخدم اسم (يهوه)، والمصدر الإلوهيمي الذي يستخدم اسم (إلوهيم)، ومصدر التثنية والمصدر الكهنوتي اللذان يشتركان مع المصدرين الأولين في استخدام هذه الأسماء ولكن يختلف عنها في خصائص أخرى[1].

2-الديانة الإسلامية:

-الله في الديانة الإسلامية:

- يؤمن المسلمون بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر.

ومن صفات الله:

أ- الوحدانية:

-يؤمن المسلمون بوحدانية الله عزّ وجل، فهو الإله الواحد الأحد الذي لا شريك له، ولم يكن له كفواً أحد والذي لم يلد ولم يولد.

- ومن السور التي يستدل المسلمين بها على ذلك:

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)[2]

---

[18] 2- العهد القديم العبري، سفر التكوين 13:16

3- العهد القديم العبري، سفر التكوين 21: 33

4- العهد القديم العبري، سفر التكوين 1: 1

[19] 1- يعقوب، حلمي: النقد الكتابي، مدارس النقد و التشكيك والرد عليها. (موقع الكتروني).

2- (القرآن الكريم: سورة الإخلاص، 30/ 1-4)

3- (القرآن الكريم: سورة البقرة، 163/2).

(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)[3]

ب: أزلية الله:

-يتصف الله بالأزلية، فهو أزلي قديم لم يزل موجوداً بصفات الكمال، ولا يزال دائماً مستمراً باقياً سرمدياً بلا انقضاء ولا انفصال ولا زوال.

ت: الله واجب الوجود:

-إن مصطلح واجب الوجود يشير إلى وجود أصلي ثابت لا يتغير، سبب لكل موجود سواه، واجب الوجود بذاته، فالله خالق الكون وجميع المخلوقات، واهب الخير للإنسان.

- وغيرها من الصفات التي تدل على وحدانية و كمال الله سبحانه وتعالى.

- إذاً مفهوم الله في الإسلام:

- يتصف الله بالوحدانية والأزلية وبالكمال المطلق فهو واجب الوجود، واهب الخير للإنسان، خالق الكون والمخلوقات[1]

نتائج البحث:

1-قدَّم البحث مادة علمية عن مسألة هامة وهيَّ الألوهية بين الفكرة والحاجة بعرض آراء الفلاسفة الإغريق والأوربيين والمسلمين.

2-تحدث البحث عن تطور مفهوم الإنسان عن الإله، ابتداءً من عصور ما قبل التاريخ مروراً بالديانة المصرية القديمة والهندوسية والبوذية .

3-أعطى البحث صورة واضحة عن مفهوم الإله في الديانات التوحيدية (اليهودية - الإسلامية) .

[20] 1- بن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، هجر للطباعة والنشر، الجزء الأول، 1997م، ص3.

مصادر البحث ومراجعه :

1-أور، فرنسيس، 1995م، حضارات العصر الحجري القديم. مكتبة الإسكندرية. 360ص .

2-ابن سينا، الحسين بن علي، النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية. دار الآفاق الجديدة. بيروت. 387ص .

3-عجيبة، أحمد، 2004م، دراسات في الأديان الوثنية القديمة. دار الآفاق العربية. القاهرة. 290ص .

4-بن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل، 1997م. البداية والنهاية. هجر للنشر. 567ص .

5- اللواتي، محمد بن رضا، 2016م، المعرفة والنفس والألوهية في الفلسفة الإسلامية والمدارس الفلسفية الأخرى. دار المعارف. بيروت. 487ص .

6- لوبون، غوستاف, 2009م، حضارات الهند. دار العالم العربي. القاهرة. 496ص .

7- الماجدي، خزعل، 1997م، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ. دار الشروق. 369ص.

8- الندوي، محمد، 1970م، الهند القديمة حضارتها وديانتها. دار الشعب للنشر. 287ص .